مقدمة

تعد الثورات العربية أبرز أحداث عام ٢٠١١ على الساحة السياسية الدولية خاصة أنها كشفت عن عدد من التغيرات والتحولات الكبيرة في الساحة السياسية العربية ،وعلى الساحة السياسية فى مصر ظهرت مجموعات جديدة من الأحزاب السياسية الليبرالية، وتحول منظمات وقوى سياسية منظمة، أغلبها ينتمي للتيار الإسلامي، لم تحظ سابقا بحرية إقامة كيانات سياسية شرعية، إلى أحزاب سياسية بالمعنى المتعارف عليه في المجتمعات المدنية، كما حدث في مصر وتونس وليبيا، وسواهما، وهو ما يبدو ظاهرة جديدة تعبر عن تحول ثقافي كبير في مفاهيم الديمقراطية الحديثة، والتي تبدو في ظاهرها عملا سياسيا، ولكن في جوهرها صياغة جديدة لمفاهيم الدولة المدنية وحوار بين قوى المجتمع المختلفة حول الأسس الجديدة لشكل الحكم الديمقراطي المطلوب في المرحلة المقبلة ، ولعل أبرز ما شهدته الساحة المصرية من تحول في هذا السياق، هو إعلان جماعة الإخوان المسلمين في مصر عن تأسيس حزب جديد بمسمى يتخلى عن أي شعار ديني، وهو حزب العدالة والحرية، وهو ما يعني تحول هذا التيار إلى مؤسسة حزبية تخضع لمفاهيم وقوانين المجتمع المدني في إدارة الشأن السياسي، وقد

أعقب إعلان الإخوان المسلمين قيام بعض الجماعات الدينية وغيرها من التيارات الجديدة والشبيهة لها بالإعلان عن تأسيس أحزاب أخرى مماثلة، فيما يشبه إجماعاً من تلك التيارات ذات الطابع الديني على أنها إذا أرادت ممارسة العمل السياسي لابد لها من أن تخضع لقواعد اللعبة السياسية، وأن تستجيب لمبادئ الديمقراطية، بوصفها الصيغة المتفق عليها دولياً في إدارة حكم المجتمعات البشرية.

لكن دخول هذه التيارات الدينية في العملية السياسية عبر الأحزاب أثار تساؤلات كثيرة في شارعنا العربي عما إذا كانت هذه القوى تبغي في عملها السياسي هذا تحويل المجتمعات التي حصلت على حرياتها وسعت للقضاء على النظم الدكتاتورية والفساد،إلى الدولة الدينية أوالدولة المدنية ذات الأساس الديني، وهي أسئلة تحمل في طياتها تساؤلات أخرى مباشرة تتضمن شكوكاً فى استخدام هذه التيارات الدينية للديمقراطية لإقامة دول أخرى، بديلة للدول الدكتاتورية، وتحت مسميات وشعارات براقة تتستر بالدين.

وقد بدا واضحًا أن المجتمعات العربية التي تعيش هذه التغيرات قد انشغلت بهذه الأسئلة إلى حد تدخل مؤسسة كالأزهر بثقلها في محاولة لإعادة ضبط المفاهيم التي تخلط السياسة بالدين، عبر وثيقة أعلن عنها شيخ الأزهرعقب مشاورات كثيرة جادة مع العديد من التيارات الفكرية وأفراد من المثقفين في مصر، والتي أحدثت أثرًا واسعًا في أوساط

الجمهور، وذلك لكونها وثيقة شديدة الأهمية في حرصها على توضيح العلاقة بين الدين والدولة، والتأكيد على التسامح وعلى الطابع الديمقراطي في أصول الإسلام.

وإذ نضع فى اعتبارنا مدى الجهل الذى يعانى منه الكثير من أفراد الشعب فلا يدركون معانى كثيرة كالليبرالية أو الماسونية أو الفرق بين التيارات الدينية المنبثقة عن الإسلام فكلها فى نظرهم تداعب الوجدان والعاطفة الجياشة المليئة بالإيمان فقد أردت أن أضع بين يدى الجميع بعض المفاهيم عن التيارات المتواجدة على الساحة السياسية فى مصر ومدى ثقلها وتأثيرها فى القرار أضف إلى ذلك تصور بسيط عن ماذا لو وصلت جماعة بعينها إلى سدة الحكم

أسامة عبد الرحمن

obeikandl.com